تذكر نعيم الجنة

إعداد

القسم العلمي بدار ابن خزيمة

مصدر هذه المادة :



دار ابن خزيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمـــــده ونســـــتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن ســيئات أعمالنـــا، من يهـــده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لــه، وأشــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له وأشـهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد:

أخي.. حينما تقـــوم الســـاعة.. وتظهر حقـــائق الأعمـــال.. يكـــون النـــاس وقتها فريقين: ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيـقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾.

وشـــتان بين الفـــريقين! وشـــتان بين الثوابين.

فأما فريق الجنة فهم الفـــائزون الـــذين سبقت لهم من الله الحسـنى، فعاشـوا في الدنيا صالحين عابدين لله سبحانه.. يتحرون أمـره فيعملونه ويتحاشـون نهيه ويجتنبونـه، فأثـــابهم الله جنـــة، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

قـــال رســـول الله ﷺ: قـــال الله تعـــالى: «**أعددت لعبادي الصـالحين ما لا عين رأت ولا أذن ســـمعت، ولا خطر على قلب بشر**». واقـــرؤوا إن شـــئتم: ﴿**فَلَا**

تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُــــرَّةِ أَعْيُنٍ جَـــزَاءً بِمَا كَـــانُوا يَعْمَلُـــونَ [السجدة: 17].

ولو تـأملت أخي في نعيم الجنة لما وسع خيالك حقيقتــه؛ لما فيه من عظــائم النعم التي تقر بها الأعين، وتلذ بها الأنفس.

فالجنة نعيم خالــــد.. تربتها الزعفـــران وسقفها عـرش الـرحمن، ظلالها موفـورة.. ومســاكنها طيبــة.. ونســاؤها حــور حسـان قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس من قبل ولا جـــان.. لو أطلت إحـــداهن على أهل الأرض لأذهلت العقـــــول من وقع جمالها وحسنها..

والجنة - أخي– دار الطيــبين.. لا غل فيها ولا حســد.. ولا شـحناء ولا بغضـاء **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِـلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** [الحجر: 47].

هذه الجنة

ســأل الصــحابة رســول الله عن الجنة وبنائها فقال: لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفــران، من يـــدخلها ينعم ولا يبــأس،

ويخلد ولا يمــوت، لا تبلى ثيابــه، ولا يفــنى شبابه» رواه أحمد.

وقال أيضًا: **«إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلــؤة واحــدة مجوفــة! طولها في الســـــماء ســـــتون ميلاً، للمؤمن فيها أهلـون، يطـوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًــا»** رواه البخاري ومسلم.

هــــذه – أخي – مســـــاكنها طيبة زاهية رائعـة.. طـول الخيـام أطـول من عمـارات الــدنيا كلهــا.. ومــادة بنائها الــذهب والفضة يجمعها المسك.. ويزينها اللؤلؤ.. فأين الدنيا من هذا النعيم!

وأما أنهارهـــا.. فلبن طـــازج لا يتغـــير.. وعسل صـــاف لا أخلاط فيـــه.. وأما ثمارها فلذة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعــة.. ذللت للقاطفين أدنيت فلا يجد أهل الجنة عنتًا في جنيها!

مَثَـــلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِــدَ الْمُتَّقُــونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِـنٍ وَأَنْهَـارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُـهُ وَأَنْهَـارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَـلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُـلِّ الثَّمَـرَاتِ

وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ [محمد: 15] **وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ** [الإنسان: 14، 15].

وأما نساء الجنة، فلا تسل عن حسنهم وزينتهن، وجمالهن ورقتهن وحيائهن وخلقهن.. فإنهن من أحلى نعيمها وأعلى خيراتها..

وعن أنس قال: قال رسول الله : **«لقاب قوس أحدكم، أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها - يعني الخمار - خير من الدنيا وما فيها».** رواه البخاري.

يا سلعة الرحمن لست
بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها
في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها
إلا أولوا التقى مع الإيمان

يا سلعة الرحمن أين
فلقد عرضت بابخس الأثمان

أخي.. تـذكر هـذا النعيم ففيه والله يحمد السباق.. وله والله يحق الاشـتياق.. ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُـــونَ فِي السَّـــرَّاءِ وَالضَّـــرَّاءِ وَالْكَــاظِمِينَ الْغَيْــظَ وَالْعَــافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِـــــنِينَ**﴾ [آل عمران: 134].

أخي.. يا من يرنو قلبه لتلك الجنان.. يشتد شوقه في حنان.. هذه هي الجنة: لؤلؤ منثور.. وحسـان وحـور.. وحـدائق وقصـور.. ونـور يتلألأ.. وريحانـة تهـتز، وأنهـــار تجـــري.. وفاكهـــة كثـــيرة.. لا مقطوعـــــة ولا ممنوعـــــة.. وفـــــرش مرفوعة.. فيها ما لا عين رأت.. ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..

هي جنة طابت وطاب نعيمها
فنعيمها باق وليس بفان

فواســعد من ســكن حب الجنة شــغاف قلبه، وتيمه فحطمه وأشغله فأكمله.. حـتى تـراءى للنـاظرين مكسـورًا بين يـدي ربـه.. يطلب وده في مرضـــــاته ويرجو قربه في طاعتـــــه.. ويمشي إليه بكل ما شـــــرعه

واستحبه.. يسـأله دخـول الجنـة، ليهـدأ قلبه ويستكين قلقه وفزعه.

قد أســـهر ليله بالقيـــام.. وأجـــاع بطنه بالصـــــيام.. وتواضع رفقًا بالأرحـــــام وأهل الإسلام.. يرجو دخول الجنة دار السلام.

هؤلاء أهلها

أهل الجنة أخي هم أهل التقوى والصـلاح في الدنيا.. ﴿**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُـورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا**﴾ [مريم: 63].

هم الــذين حفظـوا العهد وصـانوا الـدين وما بدلوا تبديلاً.

وإن سألت عن قلوبهم فهي كالطير رقة وسـلامة ونقـاءً كما قـال ﷺ: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم كالطير**».

وإن ســـألت عن أخلاقهم فهم هينـــون لينون.. جناحهم مخفـوض لكل مـؤمن، وهم كالجمل إذا استنيخ لصاحبه ناخ!

قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة ثلاثـة: ذو ســـلطان مقسط موفـــق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قـــــربى ومسـلم، وعفيف متعفف ذو عيـال**» رواه مسلم.

وقـــــال ﷺ: «**أهل الجنة كل هين لين**

سـهل قـريب من النـاس»، وقـال : **«من أحب أن يزحـــزح عن النـــار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليــوم الآخر، وليــأت النــاس مثل الـذي يحب أن يـؤتى إليه».** رواه مسلم.

فهـؤلاء أخي هم أهل الجنة الـذين اتقـوا الله فوحدوه، ولم يشركوا به شيئًا، واجتنبوا محارمه وعملوا (امتثلوا) أوامره.. فنور الله وجوهم، وأورثهم الجنـة، فعن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول الله : **«أول زمـرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البـدر، ثم الـذين يلـونهم على أشد كـوكب دري في السـماء إضـاءة، لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يتمخطـــون، أمشـــاطهم الـــذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة – عود الطيب – أزواجهم الحـور العين، على خلق رجل واحـــد، على صـــورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء».** رواه البخاري.

الطريق إلى الجنة

أخي.. إن الطريق إلى الجنة ليس بــذاك

الطريق الغـــامض الـــوعر.. بل هو خط مسـتقيم واضـحة معالمـه.. بينة منازلـه.. تدركه العقـول كل العقـول.. ﴿**قُـلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَـةُ فَلَـوْ شَـاءَ لَهَـدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الأنعام: 149].

والطريق إلى الجنة سـهل على كل صادق في طلبه، راغب في سلوكه ونهجه.. ولذلك قـال رسـول الله ﷺ: «**الجنة أقرب إلى أحـدكم من شـراك نعلـه، والنـار مثل ذلك**» رواه مسلم.

وإليك أخي معالم ذاك الطريق:

(1) تجريد التوحيد لله جل وعلا واجتنـاب الشـرك: وهـذا أعظم الأسـباب، وشـرط الدخول إلى الجنة؛ إذ قال تعـالى: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْـرِكْ بِاللَّهِ فَقَـدْ حَـرَّمَ اللَّهُ عَلَيْـهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ**﴾ [المائدة: 72]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِـهِ وَيَغْفِـرُ مَا دُونَ ذَلِـكَ لِمَنْ يَشَـاءُ**﴾ [النسـاء: 48]، وقـال رسـول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمـدًا عبـده ورسـوله، وأن عيسى عبد الله ورسـوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منـه، والجنة**

حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». رواه البخاري ومسلم.

ومقتضى توحيد الله جل وعلا واجتناب الشرك به أن توحد الله جل وعلا في عبادته؛ فلا تعبد إلا إياه، ولا تصلي إلا لله، ولا تتوكل إلا عليه، ولا تستغيث إلا به، ولا تدعو أحدًا سواه، ولا ترجو ولا تخاف أحدًا غيره، فهو وحده معبودك دون سواه..

أخي الكريم.. واعلم أن كمال توحيدك لله سبحانه وتعبدك بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته دون ند أو شريك، يوجب لك الجنة والمغفرة بإذن الله.. وهذا ما يدل على أن كمال التوحيد هو أعظم موجبات الجنة؛ فعن أنس بن مالك قال: «سمعت رسول الله يقول: **«يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»**. رواه الترمذي وقال

حديث حسن صحيح.

(2) تقوى الله جل وعلا: قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا**﴾ [مريم: 63]؛ فورثة الجنة هم المتقون الذين فقهوا دين الله جل وعلا وعملوا به؛ فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وتقربوا إلى الله بما يحبه ويرضاه من ألأقوال والأعمال.. فأورثهم الله بتقواهم جنات النعيم وأخبر عنهم فقال: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾ [الحجر: 45].

ثم دعا سبحانه إلى المسارعة إلى طريقهم فقال: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ: ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «**تقوى الله، وحسن الخلق**». وسئل عن: أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: «**الفم، والفرج**». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

أخي الكريم.. فإذا كثرت عليك الأمور.. فاحفظ لهذا الحديث قدره؛ فإنه صريح

الدلالة على عظم هـاتين الخصـلتين اللـتين بهما يدخل أكثر الناس الجنـة، وهمـا: تقـوى الله وحسن الخلــق؛ فأما تقــوى الله فهي اجتنـاب ما حـرم اللـه، والقيـام بما فرضه وأوجبه، والإقبال على محاب الله ومرضاته.

وأما الخلق الحسن فهـــو: أن تعطي من حرمـــك، وتعفو عمن ظلمـــك، وتصل من قطعـــك، وتعامل النـــاس بجميع الخصـــال والفعال.

وتأمل في رسول الله ﷺ وهو يعظ معـاذاً بن جبل ﷺ؛ كيف أرشـده إلى هـذه الخصـال فقـــــال: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**». ولهـذا أيضًـا كـانت التقـوى هي الوصية الخالـدة للأمم جميعًا؛ كما قـال تعالى ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُـــــوا اللَّهَ**﴾ [النساء: 131].

أخي..

فحي على جنات عدن فإنها
منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى
نعود إلى أوطاننا ثم نسلم

وقد زعموا أن الغريب إذا
وشطت به أوطانه فهو مغرمُ
وأي اغتراب فوق غربتنا التي
لها أضحت الأعداء فينا تحكم

هل تعلم أن مقعـــدك في الجنة قد جهز وتم بنيانـــه؟! وأنه من حظك ونصـــيبك إن سلكت طريقه الصحيح!

فكل عبد في قـــبره إن كـــان من أهل الجنة أراه الملكـان موقعه من النـار الـتي نجـاه الله منها فـيزداد فرحًا وسـرورًا، وإن كان من أهل النار أراه الملكـان موقعه من الجنة فيزداد حسرة على ما فرط في جنب الله.

فلا تبع مقعدك في الجنان.. باتباع سـبيل الشيطان.. فإن الحياة رحلة قصيرة نزواتها إلى زوال، وشهواتها إلى اضـمحلال.. وإنـك بـإذن اللـه لقـادر على خـوض مضـمارها.. والصبر على بلائها.. فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «**كل أمـتي يـدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخـل الجنة، ومن عصاني فقـد أبى**». رواه البخاري.

فقدم فدتك النفس نفسك
هي الثمن المبذول حين
فما ظفرت بالوصل نفس
ولا فاز عبد بالبطالة ينعم

تأمل أخي في ذلك الأعرابي الصادق الذي أتى النبي فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال: **«تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»**. قال والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما ولى، قال النبي : **«من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».** رواه البخاري.

تدري أخيَّ ما طريق الجنة؟
طريقها الكتاب ثم السنة

أقم صلاتك.. تبعد عن نفسك مغبة الكفر.. كما قال رسول الله : **«بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»**. رواه مسلم، فترك الصلاة يفوت عليك نعيم الجنة.. ويوجب لك الخذلان والخسران.. وأي الناس تعجزه الصلاة، وهي بذاتها نعمة تشرح الصدر وتوقظ الروح وتطمئن

النفس.. وعن أبي موسى أن رسول الله قال: «**من صلى البردين دخل الجنة**». رواه البخاري.

والزم السنة في عباداتك فإنها شرط قبولها.. وتوخ الإخلاص في الأعمال.. فإنما الأعمال بالنيات.. والرياء يحبط الأعمال، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام: 88]، وقال سبحانه: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 110].

وأختم معك أخي بهذه الآيات الجامعة التي بينت طريق الفلاح للمؤمنين؛ إذ قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ**

هُمُ الْوَارِثُـــــــونَ * الَّذِينَ يَرِثُـــــــونَ الْفِـــــــرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِـــــــدُونَ﴾ [المؤمنون: 1-11].

جعلـني الله وإيـاك من ورثة الفـردوس الأعلى، وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * * *